دور اليهود التخريبي في العراق خلال العهد الملكي
١٩٢١-١٩٥٨

أ٠م٠د٠ عبد الرحيم ذنون /كلية التربية

المقدمة

يسلط البحث الضوء على ممارسات اليهود المعادية للعراق ، خلال العهد الملكي تلك الممارسات التي لها الاثر الكبير في مغادرة اكثر من ١٢٠ الف يهودي العراق الى فلسطين بعد قيام الكيان الصهيوني . وشكلت هذه الموجة من اليهود نسبة٨٩% من هجرة اليهود الاسيويين عامي ١٩٥٠ / ١٩٥١ . وعلى الرغم من وجود دراسات في هذا المجال فان الموضوع بحاجة الى الدراسة للكشف عن المزيد من اعمال اليهود المعادية للعراق.

اعتمد الباحث على بعض المصادر الاساسية الموجودة في دار الكتب والوثائق في بغداد وما كتبه الباحثون في هذا المجال٠

واقع اليهود في العراق:-

تمتع اليهود العراقيون بالامن والاطمأنينة والحرية التامة في ممارسة طقوسهم الدينية في ظل الدولة العربية الاسلامية . وفي عهد الدولة العثمانية منح اليهود حق ادارة امورهم الدينية والتعليمية . الا ان العوامل السياسية دفعت بعض اليهود الى الحصول على جنسيات اوربية لما كان يتمتع به الاجانب من امتيازات في ظل الدولة العثمانية كاعفائهم من الخضوع للمحاكم المحلية وحرية سفرهم الى فلسطين وبذلك اصبح اليهود اجانب في البلاد [١] . وهذا التغير في السلوك يتوافق مع الاطماع الاستعمارية والصهيونية في اقامة كيان صهيوني يرتبط بالنظام الامبريالي وقت انفراط عقد الامبراطورية العثمانية .

وبعد المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ توجهت انظار الحركة الصهيونية الى يهود العراق لما كان يتمتع به اليهود من نفوذ اقتصادي اولا، وما يمتاز به العراق من موارد يمكن استغلالها لصالح الصهيونية عن طريق توطين الالاف من اليهود الروس البولونيين ثانيا .وفي ضوء ذلك اوفد اليهودي الفرنسي نيبنغو عام ١٩٠٧ من قبل جمعية التوطين اليهودية الى بغداد التي بقى فيها حوالي خمسة اشهر . ومن خلال تقريره طلب الى الدولة العثمانية توطين خمسين الف يهودي ، لكن السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ _ ١٩٠٨ رفض الطلب خشية امتداد اطماع الصهيونية الى العراق ، في حين ايد المشروع وزير المالية (جويد بك) وهو من يهود الدونمة دخل الاسلام [٢].وقد انتعشت الاماني الصهونية بعد انقلاب الاتحاديين عام ١٩٠٨ ، لان جمعيات الاستيطان اليهودية عدت المشرق العربي اكثر الاقاليم المناسبة للهجرة اليهودية من شرق اوربا ، قاصدين بذلك العراق مقابل اجرا ءات مالية تقدم للدولة العثمانية [٣] وكانت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ _ ١٩١٨ فرصة ثمينة للحركة الصهيونية في تقديم خدماتها لبريطانيا عن طريق اليهود الذين قدموا خدمات لسلطات الاحتلال البريطاني في العراق لما يملكونه من معرفة للغات الاجنبية [٤] وبعد صدور وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ ، ربط اليهود مصيرهم ببريطانيا وعند قيام الحكم الملكي عام ١٩٢١ اتبع الملك فيصل بن الحسين ١٩٢١ - ١٩٣٣ سياسة التسامح مع الطوائف الدينية . وقد عبر عن ذلك في خطاب له في حفل قال فيه (لاشيء في عرف الوطنية اسمه مسلم ومسيحي واسرائيلي بل هناك شيء يقال له العراق [٥].

وبهذا نال اليهود كامل حقوقهم الدينية والمدنية والسياسية ، وشغل بعضهم مناصب رسمية عالية . وعند تشكيل اول حكومة عراقية برئاسة عبد الرحمن النقيب ١٩٢١ اختير ساسون

حسقيل لوزارة المالية ، وشغل اخرون مناصب مهمة في السكك الحديد والجمارك والضرائب وعملوا في الشركات والمؤسسات العامة [٦] .

وضمن القانون الاساسي العراقي الصادر عام ١٩٢٥ حقوق الطوائف الدينية في الحياة البرلمانية ، وكان تمثيل اليهود في المجلس التاسيسي (٥) اعضاء من مجموع (١٠٠) عضو ، اما تمثيل اليهود في مجلس النواب بموجب قانون الانتخاب لعام ١٩٢٤ فكان (٤) نواب ، نائبين من للواء بغداد ونائب للواء الموصل ونائباً لواء البصرة من مجموع (٨٨) نائبا . اما مجلس الاعيان فقد مثلته العين مناحيم دانيال للمدة من ١٩٢٥ _١٩٣٢ من مجموع (٢٠) عينا ، اتى بعده عزرا مناحيم دانيال للمدة من٣٢ ١٩ _ ١٩٥١ ، وبموجب قانون الانتخاب لعام ١٩٤٦ ازداد عدد ممثلي اليهود في مجلس النواب ليصبح التمثيل (٦) نواب موزعين على النحو الآتي (٣) نواب للواء بغداد ، (٢) نائبان للواء البصرة ، (١) نائب للواء الموصل [٧] . لكن تمثيل اليهود في مجلس النواب قد تقلص من (٦) الى (١) ، بسبب ترك اليهود العراق وفق ما يسمي بالهجرة الجماعية سنة ١٩٥٠ _ ١٩١٥ . وظهرت مطالبة في البرلمان تدعو الى الغاء تمثيل اليهود تبناها النائب فائق السامرائي ، وبموجبها تم تعديل قانون رقم (٧٤) لعام ١٩٥٢ بمادته السابعة من القانون التي تدعو الى حذف (اسرائيلية) او (اسرائيل) اينما وردت فيه [٨] .

اما في المجال الثقافي ، فقد اسس اليهود المدارس التعليمية الاهلية منذ العهد العثماني ، عندما اسس الاتحاد الاسرائيلي مدرسة في بغداد عام ١٨٦٥ معلموها من باريس ولندن . وتعد هذه المدرسة ثالثة المدارس اليهودية في العالم بعد المدارس التي انشئت في فرنسا وفلسطين . وانشا الاتحاد الاسرائيلي مدرسة للبنات عام ١٩٠٣ في بغداد ومدارس اخرى في البصرة والموصل والحلة والعمارة وخلال عامي ١٩٢٠ _ ١٩٢١ اصبح لليهود (٧) مدارس فيها من الطلاب (٤٠٣٠) ومن الطالبات (١٤٨١) [٩] .

وبفضل التعاون الصهيوني . البريطاني في مدة الانتداب ١٩٢١-١٩٣٢ اسس اليهود مدارس ابتدائية ومتوسطة واعدادية جديدة في بغداد والبصرة والموصل [١٠] . وبعد الاستقلال عام ١٩٣٢ ، تم تاسيس ١٠ مدارس تدرس فيها العلوم واللغات الحية والمحاسبة والادارة . وبذلك تهيا لليهود وضع متميز في التعليم والادارة دون غيرهم ، لان مدارسهم انغلقت على نفسها لعزل اليهود عن انباء الشعب [١١] . ولم يكن هذا الا بتأثير الحركة الصهيونية في عزل اليهود العراقيين في حين نجد المدارس اليهودية التي اسسها الاتحاد الاسرائيلي في العهد العثماني كانت تقبل طلابا من غير اليهود . كما تمتع اليهود بحق التقديم للبعثات خارج العراق ، ليس هذا فحسب بل تم قبول(٧)طلاب من اصل(٦٠) طالبا في الكلية الطبية للعام الدراسي ١٩٤٤ _ ١٩٤٥ [١٢] .

ومن الناحية الاقتصادية ، فان الاوضاع المعاشية لليهود كانت جيدة لانهم مارسوا الاعمال الحرة والتجارة . لذلك شكل التجار نسبة عالية من مجموع التجار العراقيين ، ولهذا احتكروا السوق وتحكموا في الاسعار ، واسسوا البنوك وبذلك احتكر اليهود ٨٥% من الاعمال التجارية الى الحرب العالمية الثانية . ومن ثم اخذت النسبة بالانخفاض خلال وبعد الحرب العالمية الثانية [١٣] . بسبب ظروف العراق الاقتصادية التي خلقتها الحرب . واسس اليهود شركات تجارية نذكر منها على سبيل المثال :

١ _ شركة خضوري _ وعزرا ميرلاوي (وكلاء سيارات ولوازمها)

٢ _ شركة ساسون وشركائه المحدودة .

وشكل التجار اليهود نسبة عالية من مجموع التجار في بغداد وصلت النصف وذلك من تصنيف التجار كما يأتي[١٤]:

الصنف الاول	**عددهم (٢٥)**	**(٨) منهم يهود**
الصنف الثاني	**عددهم (٢٢)**	**(١٣) منهم يهود**
الصنف الثالث	**عددهم (٧٤)**	**(٣٨) منهم يهود**
الصنف الرابع	**عددهم (١٢٢)**	**(٥٨) منهم يهود**
الصنف الخامس	**عددهم (١٢٨)**	**(٥٣) منهم يهود**
الصنف السادس	**عددهم (٥٣)**	**(٢٢) منهم يهود**

وبموجب هذا التصنيف سيطر التجار اليهود على غرفة تجارة بغداد ١٩٣٥ _ ١٩٥٠ ، وشكل اليهود الاغلبية من بين اعضاء غرفة تجارة بغداد والاعضاء المستشارين واللجان الفرعية الدائمة [١٥] .

ومن الناحية الاجتماعية عد اليهود انفسهم عراقيين نتيجة الصلة المتينة بالشعب العراقي ، واسسوا الكثير من المؤسسات الصحية والخيرية كالمستشفيات والجمعيات الخيرية ،وشارك اعيانهم في مختلف النشاطات الاجتماعية ، كجمع التبرعات للمدارس والمؤسسات الخيرية ، وحضور مجالس الفاتحة مشاركة منهم للمسلمين في عزائهم [١٦] .

ممارسات اليهود العراقيين العدائية

لقد اولت الحركة الصهيونية العالمية ، اليهود اهتماما كبيرا في الوقت الذي تابع فيه العراقيون تطورات القضية الفلسطينية ابتداءا من وعد بلفور ، وما كان يحدث في فلسطين نجد صداه في العراق . ولما كان التحرك الصهيوني المعادي للعراق مرتبطا بالمتغيرات التي طرات على الساحة العراقية والعربية . اقتضى البحث تحديد عام ١٩٣٩ حدا فاصلا مابين مرحلتين :

_ المرحلة الاولى تبدا من ١٩٢١ وتنتهي في ١٩٣٩ .
_ المرحلة الثانية تبدا من ١٩٣٩ وتنتهي في ١٩٥٢ .

المرحلة الاولى ١٩٢١ _ ١٩٣٩

امتازت هذه المرحلة بظهور النشاط الصهيوني في العراق ذلك النشاط الذي مارس في بدايته عدة اساليب وهي : جمع التبرعات ، وشراء الاراضي في العراق وفلسطين وترغيب اليهود بالهجرة الى فلسطين . وظهرت بوادر هذا النشاط قبل الحرب العالمية الاولى عندما قدم (اهارون ساساون المعلم) (وبنيامين ساسون) طلبا للمنظمة الصهيونية العالمية يطلبان فيه تخويلهما تشكيل جمعية في بغداد تكون فرعا لمنظمة (الكيرن كييمث) الصهيونية [١٧]. الا ان مكتب المنظمة في كولون بفرنسا اجل انشاء المنظمة الى حين انشاء فرع للمنظمة في الاستانة .

وظهر نشاط صهيوني في البصرة من قبل اليهودي (اسحاق بن اسحاق اهرون) عندما شكل مجموعة عام ١٩١٣ واسس عام ١٩١٤ المدرسة العبرية الصهيونية [١٨] . وعند قيام الحرب العالمية الاولى ، توقف النشاط الصهيوني الموجه الى يهود العراق لاضطراب الاحوال وتجنيد اليهود في الجيش العثماني ومعاقبة بعض اليهود لفرارهم من الخدمة العسكرية ، او لقيامهم بالتجسس لحساب بريطانيا . وبانتهاء الحرب العالمية استعاد النشاط الصهيوني انفاسه وذلك من خلال رسالة اهارون ساسون المرسلة الى مسؤول صهيوني في فلسطين في نيسان عام ١٩١٩ ، قال فيها (نتشرف باعلامكم بان الفكرة الصهيونية قد رسخت جذورها في قلب كل واحد من ابناء طائفتنا وتلبية لطلب اليهود فقد قررنا ان نؤسس هنا جمعية صهونية مهمتها

مساعدة الراغبين في الهجرة الى فلسطين واحياء اللغة العبرية) [١٩] لقد بالغ اهارون في رسالته . فالصهيونية لم تكن معروفة لدى الكثير من اليهود لكنه استغل فرصة الاحتلال البريطاني للعراق لتاسيس جمعية صهيونية في الوقت الذي اولت فيه الصهيونية اهتماما بالعراق يعد توقيع اتفاقية فيصل وايزمن في ٣ تشرين الثاني ١٩١٩ .

ومن المهام الاساسية للجمعية التي دعا اهارون ساسون الى تاسيسها جمع التبرعات التي سبق ان قدمها قبل الحرب العالمية الاولى الى منظمة الكيرن كييمث البالغة (١٥٠٠٠) فرنك ، وخلال الحرب خضع العراق للاحتلال البريطاني ومن ثم الانتداب . وقدم المحتل الجديد خدمات كثيرة للحركة الصهيونية في العراق . لذلك فان مهمة اهارون في جمع التبرعات كانت سهلة فقد بلغت عام ١٩٢١ (١٠٣٩٦) جنيها استرلينيا وهذا المبلغ يشكل نسبة ٦٥ % من مجموع التبرعات في العالم ، وبذلك احتل العراق المرتبة الرابعة بعد الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا والصين . وفي عام ١٩٢١ ارتفعت التبرعات الى (١٥٩٧٤) جنيها استرلينيا وشكلت نسبة ١٢٥ % احتل العراق فيها المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا لكن التبرعات انخفضت الى (٥٨٤٣) بنسبة ٨%من مجموع التبرعات [٢٠] . ويعود انخفاض التبرعات الى الحضر الذي فرضته الحكومة العراقية على النشاط الصهيوني . وكان للحكومة الوطنية والصحافة العراقية المنددة بالنشاط الصهيوني اثر في التبرعات التي وصلت عام ١٩٢٩ الى(٧١)جنيها استرلينبا [٢١].

وفي تموز عام ١٩٢٠ اسس اليهود الجمعية الادبية الاسرائيلية) برئاسة شلومو روبين حيا) وسكرتيرها (سلمان شينا) الا انها توقفت عن النشاط في بداية عام ١٩٢١ . بعدها اجتمع اليهود لانتخاب هيئة جديدة في الوقت الذي تقدموا بطلب الى المندوب السامي في ٢٢ شباط ١٩٢١ لتاسيس جمعية صهيونية في العراق . وفي ٥ اذار ١٩٢١ صدرت الموافقة واصبح اهارون ساسون رئيسا لها [٢٢].وبذلك استغل الصهاينة اوضاع العراق في ظروف الاحتلال وحققوا ما ارادوه قبل الاعلان عن قيام الحكم الملكي ، الذي اوقف نشاط تلك الجمعية في تموز ١٩٢٢ بموجب قانون الجمعيات العراقي الذي اشترط الحصول على ترخيص جديد [٢٣]. لكن هذا لايعني ان النشاط الصهيوني قد توقف فسلطات الانتداب وافقت على تاسيس الجمعية دعت الى ان يكون النشاط الصهيوني في العراق سريا لان الظروف لاتسمح بالنشاط العلني[٢٤].

وبحلول عام ١٩٢٤ تغير اسم الجمعية الى (الهستدروت الصهيونية لبلاد الرافدين) ارتبطت بها سبع جمعيات سرية هي[٢٥] :

١- الجمعية الصهيونية لبلاد الرافدين في بغداد.
٢- الجمعية الصهيونية لبلاد الرافدين في البصرة.
٣- الجمعية الادبية العبرية .
٤- جمعية شبان بني يهوذا .
٥- ممثل منظمة بني يهوذا في خانقين.
٦- وكيل منظمة بني يهوذا في العمارة .
٧- وكيل منظمة بني يهوذا في اربيل .

ومع استمرار النشاط الصهيوني السري في العراق حدثت صدامات دامية في فلسطين بين العرب والصهاينة في اب ١٩٢٩ انقلبت الى ثورة كان صداها كبيراً في العراق عندما احتشد عشرات الالاف في جامع الحيدر خانة في ٣ اب ١٩٢٩ الى ٢ تشرين الثاني ١٩٢٩ ذكرى صدور وعد بلفور [٢٦].وسبقت هذه الاحداث انتفاضة ٨ شباط ١٩٢٨ اثناء زيارة اللفرد

موند الصهيوني البريطاني الى بغداد . واشار كوهين الى ان هذه الاحداث قد جعلت اليهود يحسون بعدم الارتياح [٢٧] على الرغم من ان اليهود لم يلاقوا الاذى من الشعب العراقي. اما الحكومة فقد بدأت بمتابعة النشاط الصهيوني فداهمت دار الصهيوني اهارون ساسون ووجدت بحوزته وصولات استلام تبرعات باسم الجمعية الصهيونية في العراق .

وعند التحقيق معه قال : (بانه مخول بجمع التبرعات من قبل دائرة الاعتماد البريطاني وبعلم وزارة الداخلية وفي كتابها المؤرخ في ٢٥ ايار ١٩٢٩ اشارت متصرفية بغداد الى وزارة الداخلية بان معرفة دار الاعتماد ووزارة الداخلية لجمع التبعات يعود الى المندوب السامي ، وابلغ اهارون بان الجمعية الصهيونية في لندن قد انتدبته وكيلا عنها في العراق على ان يؤسس فرعا لتلك الجمعية في بغداد من اليهود المحليين قبل تشكيل الحكومة العراقية . وبعد التشكيل طلب اهارون ان تعرف الحكومة العراقية رسميا بهذا التاسيس . لكن الوزارة رفضت الطلب . ومع هذا استمر اهارون بجمع التبرعات لارسالها الى لندن على الرغم من عدم اجازته [٢٨] .

وبعد الانتفاضة الشعبية في بغداد قابل المفتش الاداري البريطاني اهارون يوم ٣١ اب ١٩٢٩ وطلب منه السفر الى البصرة الا ان اهارون امتنع في البداية بحجج كثيرة ، كما ان وزير الداخلية عبد العزيز القصاب قابل اهارون وطلب منه ايقاف النشاط الصهيوني والامتناع عن جمع التبرعات والتعهد بعدم تدريس التعاليم الصهيونية في مدرسة (فردوس الاولاد). لكن اهارون رفض مطايب الوزير قبل استشارة المنظمة الصهيونية العالمية ، اضافة الى انه كان مخولا من قبل وزارة المستعمرات البريطانية بواسطة المندوب السامي البريطاني . الا ان اهارون احس بحراجة موقفه فكتب الى المنظمة العالمية في لندن بتاريخ ١٨ ايلول ١٩٢٩ يقول فيها (امتنعنا عن القيام باي نشاط صهيوني وعن جمع الاموال) . ليس هذا فحسب بل ان الشرطة بامر وزير الداخلية اخذت من اهارون تعهدا بالامتناع عن ممارسة أي نشاط صهوني [٢٩].

ومن الجدير بالذكر ، ان ما قاله اهارون لايعني توقف النشاط الصهيوني ، بل العكس فقد استمر في نشاطه الى ان سجن في كانون الثاني ١٩٣٥ بعدها تم ابعاده خارج العراق ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى نجد انتشار الجمعيات والنوادي اليهودية المجازة في عام ١٩٣٠حيث بلغت(٢١)جمعية ونواديا منتشرة في انحاء العراق [٣٠].

ومن المهام الاخرى للجمعيات الصهيونية تهيئة يهود العراق للهجرة الى فلسطين تهيئة نفسية تحمل معها الطابع الديني .

واول خطوة في ذلك خلق مشاكل لليهود في الوقت الذي لم توجد لهم فيه مشاكل في المجتمع العراقي . الا ان الدعاية الصهيونية كان لها تاثيرها المباشر على بعض اليهود الذين قبلوا الهوية الصهيونية [٣١].

وعند الكلام عن الهجرة التي بدأت مع قيام الحكم الملكي عام ١٩٢١ لابد من الاشارة الى قسم الهجرة التابع للوكالة اليهودية الذي منح يهود العراق تصريحات للهجرة الى فلسطين ، لكي تكون هجرة شرعية ، ففي عام ١٩٢٣ منحت الوكالة (١٥) تصريحاً وفي عام ١٩٢٤ (٣٥) تصريحاً وفي عام ١٩٢٥ (٢٥) تصريحاً . ولما كانت التصريحات لاتساوي العدد الراغب بالهجرة منحت التصاريح للاغنياء. اما الباقون فانهم هاجروا بطرق غير شرعية [٣٢]. ويدعي تسفي يهودا الى ان الهجرة الشرعية تمت بموافقة السلطات العراقية بينما عارضت الهجرة غير الشرعية [٣٣]. لكن هذا الادعاء لم تشر اليه المصادر الرسمية العراقية .

ومن خلال سجلات الوكالة اليهودية كان عدد المهاجرين على النحو الاتي [٣٤] :-

السنة	العدد	السنة	العدد
١٩٢١	٤٩	١٩٣١	-
١٩٢٢	١٠٥	١٩٣٢	-
١٩٢٣	١٧	١٩٣٣	-
١٩٢٤	٧٧٦	١٩٣٤	١٢
١٩٢٥	٧٥٣	١٩٣٥	٩٦
١٩٢٦	٧٧٧	١٩٣٦	١٢
١٩٢٧	٣١٧	١٩٣٧	٢
١٩٢٨	-	١٩٣٨	١
١٩٢٩	-	١٩٣٩	-
١٩٣٠	-	١٩٤٠	-

نستنتج من الجدول اعلاه ان عدد المهاجرين في مدة الانتداب بلغ (٢٧٩٢) مهاجراً بينما انخفض العدد في مدة الاستقلال الى (١٢٣) مهاجراً وهذا يعود الى سلطات الانتداب التي سهلت عمليات الهجرة الى فلسطين .

وتوجهت الصهيونية في العراق الى شراء الاراضي في بغداد من قبل الاثرياء اليهود في المدن والارياف في الشمال والجنوب واشتروا اراضي في بغداد بمنطقة الكرادة الشرقية ومنهم من اشترى اراضي في فلسطين [٣٥] . وعند زيارة رئيس الوكالة اليهودية بغداد يوم ١٥ كاون الاول ١٩٣٧ سراً تجول بالاراضي الواجب شراؤها ونصحهم باشراك المسلمين لابعاد الشبه عن عمليات شراء الاراضي [٣٦].

وعند الحديث عن النشاط الصهيوني في العراق ، لابد من الاشارة الى الانتداب البريطاني ودوره في النشاط ، فالمندوب السامي هنري دوبس احتضن النشاط وطلب من وجهاء اليهود تاسيس وكالة يهودية . وعندما صادرت الحكومة العراقية منشورات الوكالة اليهودية الصادرة في فلسطين ومنعت دخولها احتج وكيل المندوب السامي هربرت بونغ بكتابه السري الى الملك فيصل . ليس هذا فحسب ، بل اعتبر عمل وزارة الداخلية خطأ . وهدد بالنفوذ الصهيوني في عصبة الامم وماله من تأثير في دخول العراق عصبة الامم[٣٧].

وعلى هذا الاساس ، مارست الصهيونية نشاطها بكل حرية في العراق خلال الانتداب فدخل العراق عدد من الصهاينة بحجة انهم معلمون في المدارس اليهودية . وان الحركة الماسونية نسقت في عملها مع الصهيونية في نشاطها في العراق . فساسون حسقيل هو اول الماسونين كانت له مكانة في المحافل الماسونية في العراق عندما تأسس أول محفل في البصرة عام ١٩١٨ [٣٨] . واستمر الضغط البريطاني على الحكومة العراقية بعد الاستقلال عام ١٩٣٢ عندما حملت الحكومة العراقية على التراجع في معاداتها للنشاط بعد مصادرتها عام ١٩٣٤ منشورات صهيونية على اعتبار ان دخول العراق عصبة الامم صادقت على الصهيونية من خلال مصادقتها على انتداب بريطانيا على فلسطين [٣٩].

واستغلت الحركة الصهيونية وضع العراق الضعيف للدخول الى العراق . والتنسيق مع اليهود الوافدين ، فدخل العراق في ١٨ اذار ١٩٣٣ الصهيوني الايراني حايم حاخام زادة . وفي ٢٨ اذار ١٩٣٣ دخل هارون لفي بلغاري الجنسية وكان يتردد على ناديا الرشيد والزوراء اليهوديين . وفي العام نفسه دخلت الصهونية الالمانية بساي ويف هربرت التي اتخذت من دار للخياطة وكرا للنشاط الصهيوني . كما دخل د . ماكس مانوفسكي روسي الجنسية وفتح عيادة طبية في بغداد[٤٠].

وعلى الرغم من ذلك ، فان عهد الاستقلال يعتبر بداية تراجع النفوذ الصهيوني نتيجة تطورات القضية الفلسطينية . وهذا التراجع يفسره اليهودي اميل مراد بانه معادات لليهود الذي بدأ بمجيء الملك غازي صاحب الافكار المعادية للصهيونية [٤١]. في الوقت الذي صادف حدوث تنقلات في وزارة الاقتصاد والمواصلات عام ١٩٣٤ بين الموظفين اليهود . فاعتقد اليهود بان التنقلات تستهدفهم دون غيرهم [٤٢] . وهذا لايتفق مع الحقيقة لان التنقلات حدثت لبعض الموظفين دون النظر الى الطوائف الدينية [٤٣] . وبمجيء ياسين الهاشمي الى رئاسة الوزارة عام ١٩٣٥ وقف بوجه التيارات المعادية للقومية العربية كالصهيونية والشيوعية من ناحية . ومن ناحية اخرى ناصرت حكومة ياسين الهاشميي الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ لاجل ذلك عملت الصهيونية في العراق على خلق حالة من الفوضى والرعب في صفوف اليهود ، فعمدوا الى إلقاء القنابل على دور بعض اليهود والكنس اليهودي ، والسعي الى منع الاختلاط بين اليهود العراقين وتشجيعهم للهجرة الى فلسطين حتى ان اغتيال اليهودي ساسون زبيدة سكرتير الجمعية الصهونية في بغداد اتهم به العرب[٤٤] . لذلك وقف اليهود بجانب الانقلاب الذي قاده بكر صدقي في ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ . لان الانقلابين صرفوا نظرهم عن القضية الفلسطينية .

المرحلة الثانية : مرحلة الارهاب الصهيوني ١٩٣٩ – ١٩٥٢

دخل النشاط الصهيوني في العراق خلال الحرب العالمية الثانية مرحلة جديدة اختلفت عن المرحلة السابقة ، لان النشاط دخل مرحلة الارهاب المنظم ، وكانت ثورة مايس ، وتدخل بريطانيا العسكري للقضاء عليها ، فرصة للحركة الصهيونية للمشاركة في ضرب الثورة من ناحية ، والعمل على إيجاد منظمات صهيونية في العراق من ناحية اخرى . وكان معظم الصهاينة في الجيش البريطاني القادم من فلسطين من منظمة (ارجون تسفاي ليومي) أي (المنظمة العسكرية الوطنية) والتي قتل قائدها دافيد رازيل قرب الحبانية عندما كان يؤدي – كما يقول مناحيم بيغن – مهمة خاصة للجيش البريطاني [٤٥]. ومن ابرز الصهاينة الذين وصلوا بغداد شاؤول افيغدور وعزرا سيدني وماديير ماردور من قادة الموساد مهمتهم تشكيل وحدات ذاتية من اليهود في الاحياء اليهودية التي استلمت السلاح عام ١٩٤٢لاعمال التخريب في بغداد[٤٦] .وخلال الحرب العالمية الثانية وبعدها تشكلت في العراق عدة جمعيات صهيونية اختلفت في نشاطها عن المدة التي سبقت الحرب . وان تعدد الجمعيات الصهيونية لايعني انقسام الحركة الصهيونية بل العكس ، فان تعددها يعطي دليلا على خطورتها واختلاف مهامها . وان اخطر وانشط الجمعيات هي جمعية تنوعة[٤٧] . التي اولت لها الحركة الصهيونية اهتماما خاصا . فميثاق (اسرائيل) الذي عثر عليه من خلال التحقيق مع شبكات التجسس والموجهة الى يهود العراق يشير الى ما ياتي (كان من حقنا بل كنا مضطرين ان ننظر الى دولة التشتيت او المهجر نظرنا الى شيء غريب عنا يجب الابتعاد عنه وان ننظر الى هذه الدول الى عدو لنا ومن واجبنا التهرب من الواجبات التي يفرضها عليها ومقاومة قوانينه ومحاربة هذه الدولة في السر والعلانية) هذا هو الدستور الاعظم الذي يجب ان يعتنقه كل يهودي في العالم ويجب ان يعمل به وينفذه لننتوصل الى انشاء الوطن القومي لليهود وهو روح الحركة الصهونية ، وتنفيذا لهذا القصد تشكلت منظمة بابل في فلسطين و العراق [٤٨] وعلى هذا الاساس تشكلت جمعية تنوعة عام ١٩٤٢ والتي بدات في تنظيم الدعاية واصدار النشرات لتعطي الحق لليهود في ترك ارض بابل – ارض الظلم والشقاء والارهاب كما سمتها – ونشرت عن قادة الحركة الصهيونية بشكل يستهوي القلوب . ليس هذا فحسب بل التجأت

الى اسلوب الارهاب فاعدت الشباب ودربتهم عسكريا وارسلتهم الى فلسطين وقد حاربوا الجيش العراقي وجها لوجه عام ١٩٤٨ [٤٩].

ومن سجلات الجمعية وافادات المتهمين يبدو ان الجمعية كانت تكتلا سريا يعتمد التدريب العسكري اساسا ، اضافة الى خزن الاسلحة والمتفجرات واعتبار العمل كفاحا وطنيا وكفاحا في سبيل الهجرة الى فلسطين [٥٠] . وللجمعية عدة فروع هي :-

١ – تنوعة (هنوعر هاكومنشي) الشبيبة الشيوعية المتمثلة في الهستدروت عملها الاتصال بموسكو مما سهل لها كسب الشيوعين العراقيين .
٢ – تنوعة (هاعو قديم هاعفريم) منظمة العمال الصهيونيين .
٣ – تنوعة (هانوعر عاموقيد) مننظمة الشبان الصهونية .
٤ – تنوعة (هوفدي ينمن) منظمة العمال الصهيونية وهي مسؤولة عن الارهاب .
٥ – تنوعة (هاعو قديم هايابلم) منظمة العمال العراقيين الصهيونيين .
٦ – تنوعة (هاعو قديم ماسفرديم) منظمة العمال اليهود الصهيونية .
٧ –تنوعة (تربيا دور) منظمة الحرية تضع الشعار اليهودي على منشوراته .
٨ – تنوعة (توعر ثريلدور) منظمة عسكر ية عملها الارهاب والتخريب [٥١] .

ومن خلال ما تقدم نجد ان الحزب الشيوعي العراقي قد احتضن اليهود ، لذلك وصفت الصحف الشيوعية السرية اليهود بالمواطنين الصالحين ، وقاموا بمظاهرات طالبوا فيها باطلاق سراح العميل الصهيوني (شفيق عدس) المحكوم عليه بالاعدام [٥٢]. و بالمقابل قدم اليهود خدمات للشيوعين الذين جعلوا من مكتبة العراق –مكتبة لليهود – ووكرا لاجتماعات الشيوعين . ومن هذا التداخل اصبحت اللجان المركزية للحزب الشيوعي واقعة تحت تاثير الصهيونية فمثلا يهودا صديق كان الساعد الايمن لفهد – سلمان يوسف سلمان – واليهودية عمومه ميربصري كانت مسؤولة تنظيم النسائي ، وساسون دلال الوكيل الصهيوني قاد الحزب الشيوعي بعد اعدام فهد واصدر نشرات تحرض على قيام حرب اهلية [٥٣]. وتغلغل اليهود في صفوف الاحزاب السياسية التي تدعي اليسارية وسيطروا على صحفها ، فمثلا الحزب الوطني الديمقراطي وصحيفته الاهالي اشرف عليها اليهودي نعيم قحطان ، واشرف سليم بصون علىصحيفتي الشعب والبلاد [٥٤].

ونتيجة للمواقف الخيانية للحزب الشيوعي اقدمت الحكومة العراقية بعد حرب ١٩٤٨ الى تعديل قانون الجرائم العراقي بحيث اصبحت الصهيونية والنازية والشيوعية جرائم يعاقب عليها بالموت او السجن المؤبد [٥٥]. لموقف الحزب الشيوعي من قرار التقسيم الذي رفضته الحكومة العراقية كما و ان الشيوعين ايدوا حق اليهود في اقامة دولة مستقلة لهم [٥٦].ومن خلال الجمعيات الصهيونية مارست الصهيونية تجاه العراق الاعمال التتخريبية الاتية :-

١ – القاء القنابل والمتفجرات .
٢ – التجسس لصالح الصهيونية .
٣ – تهريب الاموال .
٤ – الهجرة الى فلسطين .
٥– القاء القنابل والمتفجرات : –

بعد الاعلان عن قيام الكيان الصهيوني في ايار ١٩٤٨ مارست الصهيونية نشاطا ارهابيا داخل العراق ، فدربت الشباب اليهودي وكونت منهم (٤٢) فرقة للقيام باعمال التخريب . وبعد القبض على المتهم الياهوكرجي عابد وجدت السلطات العراقية بحوزته خارطة لمدينة بغداد جانب الرصافة محددة عليها النقاط المهمة ، شارع البنوك ، قاعة الملك فيصل الثاني ، وزارة الدفاع ، محطات البانزين ، مخازن تجارية ، كما وجدت السلطات العراقية مخبا

للمتفجرات في محلة (تحت التكية) في بغداد ارسلت من فلسطين عبر طريق الرطبة . والمتفجرات عبارة عن براميل ورشاشات وقنابل يدوية وديناميت وعتاد مربوطة بسلك كهربائي لنسف الموقع فيما لو اقتضى الامر . وخلال التحقيق مع المتهمين وردت شفره الى تنوعة بابل تقول (ايها الاغبياء الاتعلمون ان مايملكه الجيش العراقي من كاشفات الالغام لايستطيع ان يكشف ما هو مدفون تحت الارض الى اكثر من اربعة امتار ، فلماذا خزنتم هذه المتفجرات التي ارسلناها اليكم على مسافة اقل من هذه المسافة ايها الغبياء ... ايها الاغبياء) [٥٧].

ونفذت الفرق الصهيونية الاعمال الارهابية الاتية : -

١ - بتاريخ ٨ / ٤ / ١٩٥٠ حادث انفجار قنبلة يدوية في شارع ابي نؤاس قرب كازينو البيضاء الذي يتردد اليه اليهود .

٢ - بتاريخ ١٤ / ١ / ١٩٥١ حادث انفجار قنبلة يدوية بالقرب من كنيسة مسعود شطوب الذي كان مقرا لتسفير اليهود .

٣ - بتاريخ ١٩ / ٣ / ١٩٥١ حادث انفجار قنبلة يدوية في مكتب العلاقات الثقافية الامريكية .

٤ - بتاريخ ١٠ / ٥ / ١٩٥١ حادث انفجار مادة متفجرة قرب شركة لاوي لتجارة السيارات .

٥ - بتاريخ ٥ / ٦ / ١٩٥١ حادث انفجار مادة متفجرة قرب شركة ستانلي شعشوع التجارية اليهودية [٥٨].

٢ - التجسس لصالح الصهيونية :-

القت السلطات العراقية القبض على شبكة للتجسس تعمل لصالح الكيان الصهوني عام ١٩٥١ . واستغرقت محاكمة المتهمين اثنتي عشرة جلسة بين ١٥ كانون الاول ١٩٥١ - ٢١ شباط ١٩٥٢ [٥٩] . والمتهمون هم اسماعيل مهدي صالحون الحامل جواز سفر ايراني وادعى الاسلام . واعترف خلال التحقيق بانه يعمل لصالح الدعاية اليهودية في طهران التي يرأسها بنيت ، وانه جاء للعراق كممثل لشركة كاشفيان الايرانية [٦٠]. وقد وجدت في دار صالحون تقارير سياسية واقتصادية عن العراق [٦١]. كما وجدت اسماء لبعض العملاء منهم رودني وهو يهودي ألماني يعمل في قلم الاستخبارات التابع للتجسس البريطاني . وصل العراق على انه ممثل لشركة امون التجارية للاقمشة وهي من الشركات البريطانية ، مهمته في العراق الاتصال بالمثقفين والسياسين وبث فكرة الصلح مع الكيان الصهيوني [٦٢].

ومن خلال التحقيق اعترف صالحون بانه يهودي من مواليد القدس واسمه يهودا مئير بن منشي ونطق بالجلسة الرابعة للمحاكمة باللغة العربية . بينما اللغة الانكليزية هي الرسمية . واعترف بعمله في الاستخبارات.ودخل العراق عن طريق ايران بتاريخ ١١شباط ١٩٥٠ [٦٣] .

اما المتهم الاخر فهو لطيف فاريم يهودي عراقي مهنته مساعد محلل كيمياوي في المستشفى التعليمي في بغداد ، اعترف فاريم بانتمائه الى الجمعية الصهونية التي كان يرأسها رودني ، واعترف المتهم الرابع سليم معلم يهودي عراقي مدير مصرف الرافدين في بغداد بالتجسس لصالح الكيان الصهيوني [٦٤] .

هذا وقد صدر حكم المحكمة يوم ٢١ / ٢ / ١٩٥٢ عن المتهمين الاربعة بالاشغال الشاقة لمدة خمس سنوات ، وبذلك تحول الحكم من الاعدام الى الخمس سنوات بفضل الحركة الصهيونية التي بذلت المال والاتصال بهيئة المحكمة للتاثير عليها . كما فعل الحاخام ساسون خضوري الذي زار حمدي صدر الدين رئيس المحكمة الكبرى الثانية ، كما ان السفير البريطاني قد تدخل عند نوري السعيد للغرض نفسه [٦٥] .

٣ - تهريب الاموال : -

رافق الهجرة الى فلسطين قبل وبعد قيام الكيان الصهيوني تهريب الاموال وفق اساليب كثيرة . وعلى هذا الاساس بدأت الاجهزة المختصة تراقب اليهود وتحركاتهم ، وبناء على ذلك طلب رئيس الوزراء من وزارة الخارجية تشكيل لجنة للنظر في قضية تهريب الاموال من قبل اليهود التي اجتمعت يوم ٢٥ / ٩ / ١٩٤٩ والمؤلفة من :

١ – عبد المجيد رفعت مدير الداخلية العام
٢ – الزعيم خليل مخلص قائد القوات العسكرية
٣ – باهر فائق مدير الدائرة الاقتصادية في وزارة الخارجة
٤ – علي خالد مدير الشرطة العام
٥ – عبد الرزاق مدير السفر والاقامة

وبعد المداولة توصلت اللجنة الى التوصيات الاتية : –

١ – يسمح لليهود العراقيين بالسفر خارج العراق عدا فلسطين.
٢ – لايسمح لليهودي الذي يغادر العراق ان ياخذ معه مبلغا يزيد على ٣٠٠ دينار .
٣ – اليهود الذين يسافرون خارج العراق يلزمون بالطرق الاتية :–
أ – اليهود الذين يسافرون الى ايران والهند وامارات الخليج العربي يجب ان يسافروا عن طريق البصرة .
ب – اليهود الذين يسافرون الى سوريا او الاردن يلزمون بالسفر عن طريق الرمادي .
ت – اليهود الذين يسافرون جوا يلزمون بالسفر من بغداد .
٤ – لايسمح لليهود الذين اقيمت اجراءات ضدهم بمغادرة العراق الا بعد اخذ موافقة القيادة العسكرية.
٥ – يجري تفتيش المغادرين العراق من قبل هيئة تفتيشية تتألف من ضابط الجوازات وضابط من الجيش وموظف كمرك ، وللنساء موظفة خاصة [٦٦].

مما تقدم نجد أن هذه الإجراءات تعد اعتيادية لم يكن فيها من القيود ما يمنع اليهود من تهريب ألا موال لاسيما وان للتهريب أساليبه الكثيرة . كما ان المهربين من اليهود يغادرون العراق بطرق غير شرعية ،فمثلا ألقت شرطة ابي الخصيب يوم ١٠ /٣/ ١٩٥٠ القبض على مجموعة من اليهود عددهم (١٢) يهوديا يرومون الهرب إلى إيران ومنها إلى فلسطين وعند تفتيشهم وجد بحوزتهم (٤٦١) دينارا عراقيا وباونات ذهبية وسبائك واواني فضية [٦٧].

ومن الأساليب الأخرى في التهريب ما أشارت إليه المفوضية العراقية في بيروت بكتابها المرقم ٣٤٨/٦/٥في١٩٥٠/٦/٢٩ عن تهريب اموال العراقيين فقد اخبر القنصلية احد الفلسطينين المدعو دياب الفاهوم بوجود شركة تقوم بتهريب اموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية تتالف الشركة من سعيد الحوت فلسطيني وصالح عون الله فلسطيني وحسين ابي الرافد اردني . تقوم هذه الشركة بتصدير اموال عراقية الى الاردن يدفع اثمانها المهاجر اليهودي في بغداد ، وعند وصول البضائع الى الاردن تباع تحت اشراف احدى الشركات او البنوك اليهودية في لبنان والتي تتسلم اثمانها وتدفعها الى (الكيان الصهيوني) للمهاجرين[٦٨].

ولقد ولدت عمليات تهريب الاموال استياء في صفوف الشعب لانه يعكس ضعف السلطات العراقية في مراقبة اليهود من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان اليهودي الهارب سوف ينضم الى جمعية معادية ينقل اليها كل ما يستطيع نقله من اموال ،فهي خسارة للاقتصاد الوطني وانها ستكون دعما للأقتصاد الكيان الصهيوني [٦٩]. لذلك اتبعت السلطات الصهيونية التحقيق و التفتيش مع المهاجرين لكي تاخذ المبالغ وتعطي محلها ليرات (اسرائيلية) قيمها الاقتصادية متدنية . وعلى هذا الاساس ، وصلت الى يهود بغداد رسائل من فلسطين تدعوهم الى تهريب مايستطيعون تهريبه من اموال بطرق كثيرة ، كوضع الاموال في قوالب الصابون

او في اسفل الحذاء . واكدوا على عدم الاعتراف امام السلطات (الصهيونية) بالمبالغ المهربة [٧٠].

وبعد صدور قانون اسقاط الجنسية عن اليهودي الراغب بالهجرة الى فلسطين اصدر مراقب التحويل الخارجي بيانا حدد بموجبه المبلغ الذي يسمح بتحويله اليهودي المسقطة عنه الجنسية وعلى النحو الآتي :-

١ – ٢٠ ديناراً لليهودي البالغ عمره ١٠ سنوات فما دون .
٢ – ٣٠ ديناراً لليهودي البالغ عمره ١٠ سنوات ويقل عن عشرين .
٣ – ٥٠ ديناراً لليهودي البالغ عمره ٢٠ سنة فما فوق [٧١] .
٤ – الهجرة الى فلسطين

مما لاشك فيه ان الهجرة الى فلسطين كانت الهدف الرئيسي للحركة الصهيونية عبر عن ذلك بن غورين بقوله (ان من واجب يهود العالم ان يعودا الى وطنهم الاول) [٧٢] . ولاهمية الهجرة استخدمت الصهيونية الوسائل الدعائية لهذا الغرض لذلك اعطت الصهيونية لدعوتها بعدا دينيا – خاصة ان اليهود العرب معرفون بالتدين _ يرتبط بتاريخ القدامى من اليهود . وسعت الى طمس الفوارق بين اليهودية والصهيونية وان الصهيونية مرحلة من مراحل التاريخ اليهودي [٧٣].

وعلى هذا الاساس ، صبغت الحركة الصهيونية دعوتها بصبغة دينية تحت شعار تجميع المنفين ، وبعد قيام الكيان الصهيوني عدت الهجرة واجبا دينيا مقدسا ، وان كل يهودي يبقى خارج (الكيان) يرتكب معصية دينية ، واكد بن غوريون على ان اليهودي الذي يعيش خارج ارض (الكيان) فانه يعتبر بلا اله [٧٤]. وركز النشاط الصهيوني اهتمامه على اليهود العراقيين وتهيئتهم فكريا عن طريق الكتب والمدرسين القادمين من فلسطين و اوربا للتدريسين في المدارس اليهودية .

وبذلك تم كسب الشباب الذين يشكلون النسبة الكثيرة من عدد المتسللين الى فلسطين عبر ايران ،وبهذا حقق بن غورين ماكان يردده من انه سينتزع الشباب اليهودي رغم ارادة ابائهم [٧٥].

ولما كان اكثر الهاربين من اليهود عبروا عن طريق ايران برز دور المنظمة الصهيونية في ايران من خلال التسلل الى العراق لتحريض اليهود العراقيين على الهجرة . في الوقت الذي اصدرت فيه الحكومة العراقية في اب ١٩٤٨.قرارا عد فيه اليهودي الذي يغادر العراق الفلسطين خائنا لألتحاقه بصفوف العدو . لكن هذا لم يمنع اليهود من التسلل الى ايران ومنها الى فلسطين . نستنتج من ذلك قوة الحركة الصهيونية في ايران الذي انعكس على الحكومة الايرانية التي اتبعت سياسة الباب المفتوح لاستقبال اليهود العراقيين [٧٦].

ومن خلال محاكمات المتهمين في تهريب اليهود الى ايران [٧٧] . تبين من شهادة الشرطي خليل مطلق احد المكلفين بمراقبة مداخل العاصمة التي يتردد عليها اليهود ، ان من مهربي سكنة مدينة خانقين يترددون على سيارة خضوري في البتاوين ومحلات حياوي بيرمي ، وقسم يتجمع في مقهى حسن العجمي ومقهى الرشيد [٧٨]. اذن هناك عمليات لتهريب اليهود الى ايران مقابل مبالغ تدفع للمهربين .

ويبدو ان السلطات العراقية لم تتهاون في متابعة ومعاقبة الذين يهربون خارج العراق بطريقة سرية عبر الاراضي الايرانية . ففي رسالتها المؤرخة في ١٩ / ١ / ١٩٥٠ اشارات القنصلية العراقية في الاحواز الى الخارجية العراقية عن المقابلة التي تمت بين نائب القنصل وحاكم المحمرة في ١٢ / ١ / ١٩٥٠ . مستفسرا فيها نائب القنصل عن اليهود الهاربين الى ايران دون اي ضغط عليهم او اضطهاد لهم . واضاف نائب القنصل بان هروب اليهود يؤكد

التحاقهم بالعصابات الصهيونية اولا . وتهريبهم من ملاحقة السلطات العراقية لجرائم ارتكبوها ثانيا . والعمل لصالح الصهيونية ثالثا . لكن نائب القنصل لم يحصل على جواب مقنع من حاكم المحمرة خلال المقابلة . وفي اليوم التالي قابل نائب القنصل قومسير الحدود وطلب منه اعادة اليهود الهاربين الى العراق طبقا للاتفاقيات ، لكن جواب القومسير كان فيه المراوغة ، فتارة يقول ان الدوائر الايرانية تحقق في الامر ،. وتارة يقول ان اليهود سيعودون الى العراق حتما. واضاف نائب القنصل في وصفه للمقابلة قائلا : (بعد الالحاح باعادة اليهود العراقيين عندها قال القومسير : ان الحكومة الايرانية ستخرج كل اليهود الاجانب خلال مدة قليلة . ورد نائب القنصل قائلا : (ان غرض العراق هو استعادة اليهود الذين هربوا بصورة غير شرعية لمحاكمتهم ولافائدة في من اخراجهم من ايران دون اعادتهم الى العراق)) . وبعد ان وجد نائب القنصل ان لافائدة من استعادة اليهود طلب أسماؤهم مع صورهم الشخصية ونتيجة التحقيق معهم والاشخاص الذين ساعدوهم على الهرب ، لكن القومسير رفض ذلك باعتبار الامر يتطلب موافقة الحكومة لامركزية في طهران [٧٩] .

ومن خلال المقابلة استطاع نائب القنصل ان يحصل على بعض المعلومات التي نطق بها القومسير وهي : –

١ – تعد الحكومة الايرانية اليهودي العراقي لاجئا سياسيا .
٢ – تسهل الحكومة الايرانية امر سفره الى فلسطين اوغيرها .
٣ – ان اليهود العراقيين على اتصال دائم مع السفارة الامريكية في طهران [٨٠] .

وقد سبق الهجرة السرية الى فلسطين عبر ايران ، بعد قيام الكيان الصهيوني عمليات تهريب للشباب اليهودي في العراق . ففي يومي ٢٢ و ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٧ نفذت عمليتان لهذا الغرض بوساطة طائرة امريكية الى بغداد بحجة التجارة . وعند اقلاع الطائرة ليلا كانت الابواب مفتحتة لذلك تسلل اليها (٥٠) شابا حضروا الى المطار . ونفذ العمليتين اليهودي شلوموا هليل اطلق على العمليتين اسم (علي بابا) [٨١].

وبعد عجز الحكومة العراقية من معالجة ايقاف الهجرة السرية الى فلسطين التجأت الى اصدار قانون رقم (١) لعام ١٩٥٠ الذي اعطى لمجلس الوزراء حتى اسقاط الجنسية العراقية عن اليهودي الذي يرغب باختياره ترك العراق نهائيا وان اليهودي الذي ترك العراق بصورة غير شرعية وكما سمتها الحكومة يعد تاركا للعراق نهائيا ، اذا لم يعد خلال شهرين من تاريخ تنفيذ القانون وتسقط عنه الجنسية العراقية [٨٢] .

وكان للنشاط الصهيوني الاثر في ازدياد عدد الذين تقدموا لاسقاط جنسياتهم والذي كان يتردد في اسقاط جنسيته تحمس الى اسقاطها بعد كل حادث انفجار او تخريب في بغداد . وقد كشفت مجلة (هاعولام هازيه) (الصهيونية) عن دور الصهيونية في العمل ضد يهود العراق . ومادبره بن غوريون فضيحة بغداد عندما اوفد عام ١٩٥١، ١٩٥٢ افراد من عصابة الهاجاناه للقيام باعمال تخريب ضد اليهود لكي يهاجروا الى فلسطين ، وايد هذه المعلومات مردوخاي بن فرات زعيم الفرقة [٨٣].

وهنا نسأل هل ان الحكومة العراقية كانت مصيبة في اجرائها هذا ام انها اخطأت ؟ لكي نرد على السؤال يجب الاطلاع على قول وزير الخارجية توفيق السويدي الذي قال : (لقد بدأنا نشعر ان فريقا من يهود العراق اصبح غريبا عنا ، توجهه سياسية معادية لنا . ومع ذلك مضينا ندفع عنهم كل اذى وتركنا في الوقت نفسه الخيار بين مغادرة العراق او البقاء فيه ،

شرط ان يكونوا مواطنين مخلصين كما كانوا في الماضي ، فغادروا منهم خلال السنة الاولى من اصدار القانون حوالي ٨٠ الف يهودي) [٨٤].

وعلى كل حال ، فان اجراء الحكومة العراقية كان خطأ ، لان ترك اليهودي للعراق سيضاعف من اعداد الصهاينة على ارض فلسطين وهذا ما تهدف اليه الهجرة الصهيونية . ومع هذا فان قسما من اليهود الذين اسقطت عنهم الجنسية شعروا بتضليل الدعاية الصهيونية كما فعل بعض اليهود الموجودين في ايران عندما قدموا طلبا الى وزير الداخلية بتاريخ ١٩٥١/١١/١٦ عن طريق السفارة العراقية في طهران طلبت فيه اعادة اكتسابهم للجنسية العراقية ومعلنين ندمهم على ترك العراق [٨٥] .

الخاتمة

ركزت الدراسة على اساليب اليهود واعمالهم في العراق والتي اتخذت اساليب متنوعة كانت المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الثانية مرحلة الاعداد والتعبئة . وبعد الحرب اصبح النشاط الصهيوني يحمل طابع العنف والقوة . لقد كان وراء هذه الاعمال :

١- الحركة الصهيونية العالمية التي دفعت يهود العراق الى الاعتقاد بان الصهيونية هي اليهودية.
٢- النفوذ البريطاني في فترة الاحتلال او الانتداب وحتى بعد الاستقلال له الاثر في دعم النشاط الصهيوني في العراق .
٣- التنسيق ما بين الصهيونية والماسونية والشيوعية في مواجهة الحركة الوطنية والقومية.
٤- دور ايران التخريبي ضد العراق ، فمن اراضيها انطلق الصهاينة الى العراق اضافة الى ان حدودها فتحت امام اليهود العراقيين٠
٥- قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ دفع اليهود الى التحرك المعادي للعراق والامة العربية والتي كشفتها شبكات التجسس .
٦- ضعف السلطة الحاكمة في العراق في فترة الحكم الملكي فسح المجال امام كل العناصر المعادية للوطن العربي والامة العربية في العمل داخل العراق.
٧- فساد الجهاز الاداري المرتشي اعطى الحرية للحركة الصهيونية في العمل .

الهوامش والمصادر

١ – د .علي ابراهيم عبدة وخيرية قاسمية : يهود البلاد العربية ، سلسلة دراسات فلسطينية رقم ٨٢ بيروت ١٩٧١ ص ٢٣
٢ – نجدة فتحي صفوة : العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب صيدة ١٩٦٩ ص ١٢٣
٣ – د . خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ – ١٩١٨بيروت ١٩٧٣ص ٤٧ .
٤ – خلدون ناجي معروف : الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩١٨ – ١٩٥٢ يغداد ١٩٧٥ . ص ٨١
٥ – المصدر نفسه ج ١ ص ٧٨
٦ – د . علي ابراهيم عبدة وخيرية قاسمية المصدر السابق ص ٦٣
٧ – معروف : المصدر السابق ج ١ ص ١٠٠
٨ – المصدر نفسه ص ١٠١
٩ – للمزيد عن مدارس الاتحاد الاسرائيلي (الايانس) في العراق وارتباطها بالحركة الصهيونية العالمية : شريف يوسف، افاق عربية العدد ٥ / ١٩٨١ ص ٤٨ .
١٠ – في عام ١٩٥٢ تاسست مدرسة برد ليس هليديم (فردوس الاولاد) الابتدائية ، ومدرسة شمس الاعدادية للبنين تاسست عام ١٩٢٨ وفي عام ١٩٣٠ تاسست مدرسة مسعود سلمان الابتدائية للبنين . انظر د . فاضل البراك : المدارس اليهودية والايرنية في العراق دراسة مقارنة ص ٣١ – ٣٢ .
١١ – المصدر نفسه ص ٣٩
١٢ – د . علي ابراهيم وخيرية قاسمية : المصدر السابق ص ٦١ .
يقول العين عيزرا مناحيم دانيال خلال مناقشات هجرة اليهود العراقيين في مجلس الاعيان ان منع الطالب اليهودي من دراسة الاعدادية والمدارس العالية كان من اسباب الهجرة . للمزيد انظر : مجلس الاعيان : الاجتماع الاعتيادي الثالث والعشرين لسنة ١٩٤٩ – ١٩٥٠ مطبعة بغداد ١٩٥٠ ص ٣٩ .

١٣ – علي ابراهيم وخيرية قاسمية : المصدر السابق ص ٥٥
١٤ – معروف : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٩ – ١٣٠ .
١٥ – تقرير غرفة تجارة بغداد لسنة ١٩٣٥ – ١٩٣٦ المالي ص ١١ . وتقرير الغرفة لسنة ١٩٤٩ ص ٢٥ .
١٦ – معروف : المصدر السابق ج١ ص١٤٥ – ١٤٦
١٧ – الكيرن كييمث : الصندوق القومي اليهودي : انشأ عام ١٩٠٧ ليتولى عمليات شراء الاراضي في فلسطين .
١٨ – حاييم كوهين : النشاط الصهيوني في العراق:ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية ١٩٧٣ص ١٩ – ٢٣ .
١٩ – المصدر نفسه ص .٢٧
٢٠ – المصدر نفسه ص ٩٣ .
٢١ – المصدر نفسه ص ٩٣ .
٢٢ – صادق حسن السوداني : النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤ – ١٩٥٢ بغداد ١٩٨٠ص٣٤ .
٢٣ –المصدر نفسه ص ٣٧ .
٢٤ – كوهين : المصدر السابق ص ٣٧ .
٢٥ – المصدر نفسه ص ٣٨ .
٢٦ – عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ج٢ ص ٢٨٨
٢٧ – كوهين : المصدر السابق ص ٣٦ .
٢٨ – دار الكتب والوثائق : التسلسل ٢٥٨ كتاب متصرفية بغداد الى وزارة الداخلية .
٢٩ – هاشم فوزي حسني : النشاط الصهيوني في العراق خلال فترة الانتداب البريطاني دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، حزيران ١٩٨٩ ص ٨٧ –٨٨ .
٣٠ – السوداني : المصدر السابق ص ٨٢ .
٣١ – عالية سوسة : النشاط الصهيوني في العراق خلال الثلاثنيات . مجلة افاق عربية العدد ٧ ص ٧٩ .
٣٢ – هاشم فوزي : المصدر السابق نقلا من كتاب الهجرة والمغامرة في العراق لمؤلفة تسفي يهودا ص ٨٣.
٣٣ – المصدر نفسه ص ٨٣ .
٣٤ – الياس سعد : الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة / منظمة التحرير بيروت ١٩٦٩ ص٣٩ .
٣٥ – عبد الجبار فهمي : سموم الافعى الصهيوني بغداد ١٩٥٣ ص ٢٧ .
٣٦ – البراك المصدر السابق ص ٢٤ .
٣٧ – سوسة : المصدر السابق ص ٨١ – ٨٢ .
٣٨ – البراك : المصدر السابق ص ٦٢ .
٣٩ – سوسة : المصدر السابق ص ٨٢ .
٤٠ – البراك : المصدر السابق ص ٦٨ – ٦٩ .
٤١ – اميل مراد : قصة الحركة السرية الصهيونية ، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية ١٩٧٣ ص ٢٢ .
٤٢ – كوهين : المصدر السابق ص ١٤٦ .
٤٣ – الحسني : المصدر السابق ج ٤ ص٧
٤٤ – السوداني : المصدر السابق ص٩٦ – ٩٧ .
٤٥ – مناحيم بيغن : التمرد : قصة الارجون / تقديم اللواء حسن بدري / الهيئة العامة لكتاب لقاهرة ١٩٧٨ ص٦٧ .
٤٦ – معروف المصدر السابق ج٢ ص٩٠ .
٤٧ – تشكلت منظمات صهيونية مثل (منظمة هشوراه المسلحة) (منظمة الشورا) متخصصة بالاستخبارات العسكرية أي منظمة الدفاع عن اليهود تأسست عام ١٩٤١ . منظمة الحالصيوم : تعني الرائد الطليعي . منظمة كيبوتش : تعني تجميع المنفيين . فهمي المصدر السابق ص ٣٠
٤٨– هناء العمر ي : حوار مع الاستاذ شاكر العاني : عن الحركة الصهيونية وعلاقتها بشبكات التجسس في الوطن العربي . مجلة افاق عربية العدد (١) ١٩٨٩ ص٥٧ .
٤٩ – فهمي : المصدر السابق ص ٢٩
٥٠ – هناء العمري : المصدر السابق ص ٨٥ .
٥١ – فهمي : المصدر السابق ص٣٠ .
٥٢ – عدنان الراوي : الانحراف القومي في العراق . القاهرة ١٩٥٨ ص ٦٤ – ٧٣ .
٥٣ – احمد فوزي : غرب او غروب بيروت ١٩٦٦ ص٦٩ .
٥٤ – المصدر نفسه ص .٩٦
٥٥ –د. علي ابراهيم و د. خيرية قاسمية : المصر السابق ص ٦٧ .
٥٦ – د . فاضل حسين : الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤ – ١٩٥٨ بغداد ١٩٨٤ ص ١١٣ .
٥٧ – العمري المصدر السابق ص ٤٩ –٥٠ .
٥٨ – فهمي : المصدر السابق ص١٢١ .

٥٩ – السوداني : المصدر السابق ص ٢٢٨ .
٦٠ – بعد القاء السلطات المصرية القبض على بينت بتهمة التجسس ارسلت الحكومة العراقية الى الخارجية طلبا باستعادة بينت بتهمة التجسس ضد العراق وعندما اعلن المدعو العام المصري الى خطورة بينت وانه مطلوب من السلطات العراقية انتحر بينت في السجن . انظر هناء العمري : المصدر السابق ص ٥٠ .
٦١ – فهمي : المصدر السابق ص ٣٩ .
٦٢ – المصدر نفسه ص ٤٣ .
٦٣ – العمري : المصدر السابق ص٣٢ .
٦٤ – المصدر نفسه ص.١٣
٦٥ – العمري : المصدر السابق ص٣٣ –٣٤ .
٦٦ – دار الكتب والوثائق : التسلسل وزارة الخارجية .
٦٧ – دار الكتب والوثائق : التسلسل ١٢٢ دائرة المصرف الوطني العراقي / التحويل الخارجي كتاب مديرية شرطة لواء البصرة الى مراقبة التحويل الخارجي .
٦٨ – دار الكتب والوثائق : التسلسل ٩٧ وزارة الخارجية / الدائرة الاقتصادية / الى مديرية الشرطة العامة .
٦٩ – دار الكتب والوثائق : التسلسل ١٩٥٢ / حاكم معاونية الشرطة الخاصة / الى حاكم تحقيق الرصافة الجنوبي .
٧٠ – دار الكتب والوثائق : التسلسل ١٢٢ دائرة المصرف الوطني .؟
٧١ – دار الكتب والوثائق التسلسل ٩٧ وزارة الخارجية / الدائرة الاقتصادية .
٧٢ – معروف : المصدر السابق ص١٠٩ .
٧٣ – وحيد محمد عبد الحميد / اليهود العرب في اسرائيل احتمالات العودة . مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام . القاهرة ١٩٧٨ ص٥٣ .
٧٤ – د . علي ابراهيم ود. خيرية قاسمية : المصدر السابق ص٣٠
٧٥ – كوهين : المصدر السابق ص١٦١ .
٧٦ – الياس سعد : الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة / مركز الابحاث – بيروت ١٩٦٩ ص١٠٦
٧٧ – دار الكتب والوثائق : التسلسل ١٩٥٢ محاكم تحقيق الرصافة .
٧٨ – المصدر نفسه .
٧٩ – دار الكتب والوثائق : التسلسل ١٠٢ وزارة الخارجية .
٨٠ – المصدر نفسه .
٨١ – مراد : المصدر السابق ص٢٤ .
٨٢ الحسني : المصدر السابق ج٢ ص١٧٤ .
٨٣ – كوهين : المصدر السابق ص ١٧٥ .
٨٤ – السوداني : المصدر السابق ص ١٩٣ – ١٩٤ .
٨٥ – دار الكتب والوثائق : التسلسل ١٠٤ وزارة الخارجية .